

في حوار مفصل عبر الهاتف كان حديثنا مع جراح القلوب والداعية الإسلامي السعودي المعروف د.خالد الجبير الذي اعتذر عن مقابلتنا شخصيا لانه لا يجلس مع النساء حتى بوجود آخرين، احترمت رغبته وتجاوزنا عبر الهاتف حديثنا شيقا ممتعا ومفيدا وقد كان واسع الصدر يتحدث باستفاضة ويضرب الامثلة والقصص الواقعية التي صادفته اثناء عمله كجراح وكداعية، ولكنه اعتذر عن الحديث في السياسة او الفتيا وتطرق الى كثير من الامور التي تهم كل مسلم ومسلمة فحدثنا عن الحسد واثره واكد ان العمل الدعوي لا يتعارض مع الطب، وقال انه استشاري جراحة قلب للكبار والصغار، مؤكدا ان تدليل الابناء هو سبب الادمان، وتطرق الى امراض القلوب ونتائجها وكيف يكون القلب سليما. ونصح المسلمين نصائح غالية لاستقبال الشهر الكريم وانه شخصيا يستقبله بالخوف والقلق، وأشار الى ان التكفيريين لديهم ازدواجية في الشخصية، واكد ان العمل الخيري الكويتي من اهم الركائز الحضارية لابراز وجه الدولة المشرق، والى نص الحوار:

كاتب: بليل الشافعي

جراح القلوب د.خالد الجبير: العمل الخيري الكويتي يبرز وجه الدولة

لتقول لي «يا دكتور أنت خائف، لا تخاف سوى العملية» وبعدها بيومين اتاني زميلان لي وأحدهما أخذ يقول إن المرأة تدعو لك طوال الطريق وقت مغادرتها المستشفى بسبب ما عملته لها والله نحن موفقون بالكاترة، وقال زميلنا الآخر لا نريد إلا الستر والجنّة، فأخذتني الصاعقة وأخذت أفكر هل ما كنت أفعله طوال رحلتي الى المستشفى حرام ولن يدخلني الجنة؟ وطال تفكيري وقلت ان مسيرتي في المستشفيات أكثر من 30 عاما، 20 عاما منها لم أكن أفكر مثل هذا التفكير ولكن قلت لنفسي انني أريد الفردوس الأعلى وليس سواها.

زيارات كثيرة

ما أكثر الدول التي قمتم بزيارتها في جولاتكم للدعوة؟

● مصر، الأردن، اليمن، المغرب، السودان، اثيوبيا وغيرها.

وهل هناك إقبال من الشباب على حضور ندواتكم؟

● في الكويت ودول الخليج لتقارب اللهجة والعادات وذكر الأئمة الحية والواقع الحي، فمن الطبيعي أن يكون الإقبال أكثر، وذهبت الى بريطانيا فإذا بي أجد كثيرا من الناس تستمع وكذلك في باريس وفي أميركا وكندا لا تذهب الى بلد إلا وتجد المسلمين هناك يحرسون على حضور مجالس الوظف والإرشاد.

4 فئات

وهل هناك خطاب خاص لكل فئة تدعوها في المجتمع؟

● نعم هناك خطاب مختلف يوجه الى متعاطي المخدرات والذين يدخلون والأيتام وأيضا الشواذ جنسيا فهؤلاء يحتاجون الى فكر معين في علاجهم.

هل العلاج بالموعظة والدعوة يفلح مع المدمنين على المخدرات؟

● سبب مشكلة المخدرات في دول الخليج هو تدليل الأولاد وغيرهم فإذا كان التعاطي يعمل عسكريا مثلا فلا يفضل بل يستخدم معه أسلوب الدين لهذا اعتبره خلا

يحتسج الى علاج، وذهبت الى السجناء المدمنين وأخبرتهم «انكم لن تشفوا إلا إذا أقرتم وقلمت انكم مذنبون واتكم أجرتكم في حق أنفسكم ومجتمعكم، وسالتهم: هل تؤدون الصلاة؟ أجابوا: لا. فكان منهم من يضرب أمه أو أباه من أجل صلاة، وياتي الفواحش، فأخبرتهم بسان من يفعل ذلك يكون مجرما، فسألني أحدهم: ليس لك توبة؟ قلت له: لابد ان تضع نفسك في نية صادقة للتوبة والحل هو اعلان التوبة لله والدعاء ليلا ونهارا، وكلما فكرت في المخدرات توحنا وصل ركعتين فهاتسان الركعتان تبعدان الشيطان (والذي إذا فعلوا فأحسنة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم).

سلامة القلب

هل للقلب السليم علامات؟ وما هي؟

● هناك علامات للقلب السليم منها إخلاص العمل لله والعمل بالشفاهتين والمحافظلة على الصلاة والتنافس على الآخرة، وتذكر الموت، والإسمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الحسد والغيبة والنميمة.

أمراض القلوب

وما علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأمراض القلوب؟

● أقول إذا أمرت بمعروف ونهيت عن منكر وكان همك غيرك، انزعت ملك الأنانية وحب الذات، وارتاحت سيريرتك ونفع الله بك وبوقتك وبارك فيك وبارك في رزقك وكنت من خير أمة، وارتفعت سموت وابتعدت عن أغلب الأمراض التي تصيب القلوب، فقد رأيت أحد المسنين يبلغ من العمر 65 عاما وقد رأيت حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلطف، ما رأى منكرا إلا وقف له ونصح صاحبه وما رأى معروفا إلا دعا إليه، سألته ما شاء الله أغنطك على هذه المهمة قال لي قصة عجيبة: كنا ثلاثة أشخاص نعمل في شركة



د. خالد الجبير

ملا، لماذا؟ لأن سورة النمل تقول: (ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم). وقد سألني ربي الى طريق الدعوة وليس طريق الطب ووقفتي تعالى بالأ فأعمل شسئنا إلا في هذا الطريق، فأصبحت داعيا وهو رزق كبير من الله سبحانه به علي، فأننا الآن جراح قلب وواعظ ولست شيئا واعظا فأعظ نفسي وبيتي ومرضاي واعظ كل داعية من دعاة المسلمين.

كيف اتجهت الى الدعوة وهل هناك تعارض بينها وبين عملك كطبيب جراح؟

● عمل استشاري جراحة قلب للكبار والصغار وحب ان يطلق علي هذا التعبير وهذا فتح من الله تعالى يفتح به على عباده والدعوة والموعظة رزق من الله فهناك من رزقه الله مالا ولا أنكر أن هذا التاجر قد بذل الجهد فتيسر له الأيساب والمال، فليس كل مجتهد أو جامع مال يصبح غنيا فهذا فتح من الله يفتح على بعض خلقه يعطي بعض الناس علما وبعضهم

السيارات همه الاول مراقبة الآخرين، يسبب هذا ويتكلم عن هذا، فلق عجيب ما يرتاح يجيء المجلس هذا كذا وهذا كذا وهذا ما فيه خير، ذا ما ادري ماذا يعمل؟ كأنه موكل بخلق الله وتجدد دائما تلقا ولا يهدأ له بال فيصاب بالقلق والخفقان والأمراض وعدم الراحة وعدم الإطمئنان، ويحشّر يوم القيامة مفلسا من كل شيء.

هل تذكر لنا موقفا مر بكم مارلت تتذكره؟

● في صيف 1419هـ كنت مرها تماما وأفكر في الذهاب الى البيت لكي اتناول وجبة العشاء وهذا ما كان يدور في عقلي وأثناء تناولي وجبة العشاء اتصل بي أحد الأطباء ليقول ان هناك امرأة عمرها 70 سنة تحتاج الى علاج فذهبت لها وكانت تضحك ولا تفكر في الخوف وكنت أشرح لها طريقة العملية

وما علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأمراض القلوب؟

● أقول إذا أمرت بمعروف ونهيت عن منكر وكان همك غيرك، انزعت ملك الأنانية وحب الذات، وارتاحت سيريرتك ونفع الله بك وبوقتك وبارك فيك وبارك في رزقك وكنت من خير أمة، وارتفعت سموت وابتعدت عن أغلب الأمراض التي تصيب القلوب، فقد رأيت أحد المسنين يبلغ من العمر 65 عاما وقد رأيت حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلطف، ما رأى منكرا إلا وقف له ونصح صاحبه وما رأى معروفا إلا دعا إليه، سألته ما شاء الله أغنطك على هذه المهمة قال لي قصة عجيبة: كنا ثلاثة أشخاص نعمل في شركة

السيارات همه الاول مراقبة الآخرين، يسبب هذا ويتكلم عن هذا، فلق عجيب ما يرتاح يجيء المجلس هذا كذا وهذا كذا وهذا ما فيه خير، ذا ما ادري ماذا يعمل؟ كأنه موكل بخلق الله وتجدد دائما تلقا ولا يهدأ له بال فيصاب بالقلق والخفقان والأمراض وعدم الراحة وعدم الإطمئنان، ويحشّر يوم القيامة مفلسا من كل شيء.

كيف اتجهت الى الدعوة وهل هناك تعارض بينها وبين عملك كطبيب جراح؟

● عمل استشاري جراحة قلب للكبار والصغار وحب ان يطلق علي هذا التعبير وهذا فتح من الله تعالى يفتح به على عباده والدعوة والموعظة رزق من الله فهناك من رزقه الله مالا ولا أنكر أن هذا التاجر قد بذل الجهد فتيسر له الأيساب والمال، فليس كل مجتهد أو جامع مال يصبح غنيا فهذا فتح من الله يفتح على بعض خلقه يعطي بعض الناس علما وبعضهم

السيارات همه الاول مراقبة الآخرين، يسبب هذا ويتكلم عن هذا، فلق عجيب ما يرتاح يجيء المجلس هذا كذا وهذا كذا وهذا ما فيه خير، ذا ما ادري ماذا يعمل؟ كأنه موكل بخلق الله وتجدد دائما تلقا ولا يهدأ له بال فيصاب بالقلق والخفقان والأمراض وعدم الراحة وعدم الإطمئنان، ويحشّر يوم القيامة مفلسا من كل شيء.

هل تذكر لنا موقفا مر بكم مارلت تتذكره؟

● في صيف 1419هـ كنت مرها تماما وأفكر في الذهاب الى البيت لكي اتناول وجبة العشاء وهذا ما كان يدور في عقلي وأثناء تناولي وجبة العشاء اتصل بي أحد الأطباء ليقول ان هناك امرأة عمرها 70 سنة تحتاج الى علاج فذهبت لها وكانت تضحك ولا تفكر في الخوف وكنت أشرح لها طريقة العملية

المدمنون والشواذ يحتاجون إلى فكر معين في علاجهم

الدعوة والموعظة فتح من الله على عباده وهي رزق كبير من الله سبحانه به علي

إخواننا في الصومال يموتون جوعاً

فأين وقفة المسلمين!؟

هناك قلوب حاسدة حقودة فما تأثيرها على المؤمن؟

● الحسد أسوأ أمراض القلوب وهو جالب لجميع المصائب وأمراض القلوب العضوية والعنوية وهو السبب في كل المصائب فالذي ابتلي به يقع في الكذب والغش والخبثية والتهميمة والخداع، فتذكرت أثر عبدالله بن عمر عن انس رضي الله عنه عندما كانوا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قال سيدخل عليكم رجل رجل بك الحجة يقططر الماء من لحيته فصلى وانصرف وفي الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس الشيء وفي اليوم الثالث قال نفس الشيء سيدخل عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة، فقال عبدالله بن عمر انظروا فيما الخبطة وفيما الغيرة؟ انها من عمل الآخرة حتى الصحابة رضوان الله عليهم كان عندهم هدف واضح هو المنافسة في الآخرة وترك الدنيا فكيف كانت النتيجة؟ النتيجة ان الدنيا اتتهم مطيعة ذليلة تحت اقدامهم اخرجوها من قلوبهم فحطها الله على ايديهم، اما نحن للاسف -الا من رحم ربي، فدخل عبدالله بن عمر فتبعته الى ان دخل بيته فطرت عليه فقلت اني اختلقت مع ابي واريد ان اتسبغني ثلثا، يريد ان يعرف حقيقة الرجل ولم يشهد له الرسول بالجنة فمكث ابن عمر ثلاث ليال ولم ير منه شيئا غريبا وفي اليوم الآخر قال له القصة وانني لم اجد شيئا غريبا في عمك ورسول الله

شهد لك بالجنة قال هو كذلك يا اخي انا لا اعلم فقال الرجل: لم اتم ليلة قط وفي قلبي حقد على مسلم فيكون قلبي مرض فأكون في زلة، فلذا اقول ان الحاسد دائما قلبي ينظر الى يد غيره لا يرتاح نفسه حتى لو كان اغني الناس فيصبح قلقا وعلاج ذلك الاستغفار والتعود من الشيطان والاكثر من قراءة القرآن (الابنكر الله تظمنن القلوب).

الغيبة والنميمة

هل الغيبة والنميمة لها علاقة بأمراض القلب العضوية؟

● للغيبة اثرها في امراض القلب ولها علاقة بالخفقان والضمائم والشرابين وغيرها، فصاحب الغيبة والنميمة يصير مثل مساحات

بدعوة من جاءت زيارتك هذه المرة إلى الكويت؟

● بدعوة من وزارة الاوقاف لالقاء محاضرات وندوات وهذه الزيارة ربما تكون الاربعين او اكثر واحضر باستمرار لبلدي الثاني الكويت وهذه المرة بالتحديد من مساجد مبارك الكبير.

نود التحدث معكم في التعليق على بعض الفتاوى فما رأيكم؟

● لا اتحدث في ثلاثة امور وهي السياسة، الفتيا والمشاكل الاجتماعية.

عبوس الداعية

ما نصيحتكم للداعية والعباس؟

● أوجه الدعوة له كمسلم له مهمتان في حياته فقط ان يسمع ويستمع، ففي سورة «ق» (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد) فانت لابد ان تسمع وتستمع وهذه هي حياتي، فانا كسمتعم لبد ان استمع من كل واحد وليس واحدا فقط وقضية العبوس للذين لا يريدون ان يستمعوا من الداعية ويدعي انه عابس وهذا اشبه بالمثل المصري «حجة البليد مسح السبورة» فالقضية انا وانت عملنا ينصب في ان نستمع لا ان نسمع، فهناك اشخاص لا يبيستمون ان نقول لهم لابد ان تبستموا فهناك من الدعاة طبيعتهم يظهر عليها العبوس وهناك علماء لهم ربة وشهرة ولا يبستمون وقد سلمت على احد علماء الامة وهو ليس خليجا ولم يبستم لي ابستامة، مد يده كاني جماد ومع ذلك اخذت رأسه وقلبت له مكاتسته، ولا يجب على المستمع للداعية ان يشترط ان يكون مبستما وهذا يعود لطبيعته، فالفرق بين ان اسمع واستمع فاذا سمعت سمعت اذني واذا استمعت سمع قلبي وهناك فرق بين الاستماع الاذني والاستماع القلبي.

الحسد

هناك قلوب حاسدة حقودة فما تأثيرها على المؤمن؟

● الحسد أسوأ أمراض القلوب وهو جالب لجميع المصائب وأمراض القلوب العضوية والعنوية وهو السبب في كل المصائب فالذي ابتلي به يقع في الكذب والغش والخبثية والتهميمة والخداع، فتذكرت أثر عبدالله بن عمر عن انس رضي الله عنه عندما كانوا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قال سيدخل عليكم رجل رجل بك الحجة يقططر الماء من لحيته فصلى وانصرف وفي الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس الشيء وفي اليوم الثالث قال نفس الشيء سيدخل عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة، فقال عبدالله بن عمر انظروا فيما الخبطة وفيما الغيرة؟ انها من عمل الآخرة حتى الصحابة رضوان الله عليهم كان عندهم هدف واضح هو المنافسة في الآخرة وترك الدنيا فكيف كانت النتيجة؟ النتيجة ان الدنيا اتتهم مطيعة ذليلة تحت اقدامهم اخرجوها من قلوبهم فحطها الله على ايديهم، اما نحن للاسف -الا من رحم ربي، فدخل عبدالله بن عمر فتبعته الى ان دخل بيته فطرت عليه فقلت اني اختلقت مع ابي واريد ان اتسبغني ثلثا، يريد ان يعرف حقيقة الرجل ولم يشهد له الرسول بالجنة فمكث ابن عمر ثلاث ليال ولم ير منه شيئا غريبا وفي اليوم الآخر قال له القصة وانني لم اجد شيئا غريبا في عمك ورسول الله

هناك قلوب حاسدة حقودة فما تأثيرها على المؤمن؟

● الحسد أسوأ أمراض القلوب وهو جالب لجميع المصائب وأمراض القلوب العضوية والعنوية وهو السبب في كل المصائب فالذي ابتلي به يقع في الكذب والغش والخبثية والتهميمة والخداع، فتذكرت أثر عبدالله بن عمر عن انس رضي الله عنه عندما كانوا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قال سيدخل عليكم رجل رجل بك الحجة يقططر الماء من لحيته فصلى وانصرف وفي الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس الشيء وفي اليوم الثالث قال نفس الشيء سيدخل عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة، فقال عبدالله بن عمر انظروا فيما الخبطة وفيما الغيرة؟ انها من عمل الآخرة حتى الصحابة رضوان الله عليهم كان عندهم هدف واضح هو المنافسة في الآخرة وترك الدنيا فكيف كانت النتيجة؟ النتيجة ان الدنيا اتتهم مطيعة ذليلة تحت اقدامهم اخرجوها من قلوبهم فحطها الله على ايديهم، اما نحن للاسف -الا من رحم ربي، فدخل عبدالله بن عمر فتبعته الى ان دخل بيته فطرت عليه فقلت اني اختلقت مع ابي واريد ان اتسبغني ثلثا، يريد ان يعرف حقيقة الرجل ولم يشهد له الرسول بالجنة فمكث ابن عمر ثلاث ليال ولم ير منه شيئا غريبا وفي اليوم الآخر قال له القصة وانني لم اجد شيئا غريبا في عمك ورسول الله

هناك قلوب حاسدة حقودة فما تأثيرها على المؤمن؟

● الحسد أسوأ أمراض القلوب وهو جالب لجميع المصائب وأمراض القلوب العضوية والعنوية وهو السبب في كل المصائب فالذي ابتلي به يقع في الكذب والغش والخبثية والتهميمة والخداع، فتذكرت أثر عبدالله بن عمر عن انس رضي الله عنه عندما كانوا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قال سيدخل عليكم رجل رجل بك الحجة يقططر الماء من لحيته فصلى وانصرف وفي الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس الشيء وفي اليوم الثالث قال نفس الشيء سيدخل عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة، فقال عبدالله بن عمر انظروا فيما الخبطة وفيما الغيرة؟ انها من عمل الآخرة حتى الصحابة رضوان الله عليهم كان عندهم هدف واضح هو المنافسة في الآخرة وترك الدنيا فكيف كانت النتيجة؟ النتيجة ان الدنيا اتتهم مطيعة ذليلة تحت اقدامهم اخرجوها من قلوبهم فحطها الله على ايديهم، اما نحن للاسف -الا من رحم ربي، فدخل عبدالله بن عمر فتبعته الى ان دخل بيته فطرت عليه فقلت اني اختلقت مع ابي واريد ان اتسبغني ثلثا، يريد ان يعرف حقيقة الرجل ولم يشهد له الرسول بالجنة فمكث ابن عمر ثلاث ليال ولم ير منه شيئا غريبا وفي اليوم الآخر قال له القصة وانني لم اجد شيئا غريبا في عمك ورسول الله

الغيبة والنميمة

هل الغيبة والنميمة لها علاقة بأمراض القلب العضوية؟

● للغيبة اثرها في امراض القلب ولها علاقة بالخفقان والضمائم والشرابين وغيرها، فصاحب الغيبة والنميمة يصير مثل مساحات

من عجائب الاستغفار

(هذه المرأة مو صاحبة ولا واعية). فتذكرت حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الجميل العظيم (طوبى للغياة) مجرد كلمتين، لكنهما كلمتان تهزان أمة لم أر في حياتي طوال عملي لمدة 23 سنة في المستشفيات مثل هذه الصابرة إلا اثنتين فقط. بعد ذلك بفترة توقفت الكلى فقلنا لا م الطفل: لا أمل هذه المر لة ينجو فقالت بصبر وتوكل على الله تعالى الحمد لله وتركتني ككل مرة وذهبت.

دخلنا الآن في الاسبوع الاخير من الشهر الرابع وقد شفي الولد بحمد الله من التسمم، ثم ما أن دخلنا الشهر الخامس إلا ويصاب الطفل بمرض عجيب لم أره في حياتي، التهاب شديد في الغشاء البلوري حول الصدر وقد شمل عظام الصدر وكل المناطق حولها مما اضطرني إلى ان أفتح صدره واضطر الى أن أجعل القلب مكشوقا، بحيث إذا بدلنا الغيارات ترى القلب ينبض أمامك.

عندما وصلت حالة الطفل لهذه المرحلة، قلت للام: خلاص هذا لا يمكن علاجه بالمره لا أمل لقد تفاقم وضعه، فقالت الحمد لله كدابها ولم تقل شيئا آخر، مضى الآن علينا ستة أشهر ونصف وخرج الطفل من الإنعاش.. لا يتكلم، لا يرى، لا يسمع، لا يتحرك، لا يصحك وصدره مفتوح ويمكن أن ترى قلبه ينبض أمامك، والام هي التي تساعد في تبديل الغيارات صابرة ومحتسمة.

هل تعلمون ما حدث بعد ذلك؟ قبل أن أخبركم، ما تتوقعون من نجاة طفل مر بكل هذه المخاطر والألام والأمراض، وماذا تتوقعون من هذه الأم الصابرة ان تفعل وولدها أمامها على شفير القبر، ولا تملك من أمرها إلا الدعاء والتضرع له تعالى.

هل تعلمون ما حدث بعد شهرين ونصف للطفل الذي يمكن أن ترى قلبه ينبض أمامك؟ لقد شفي الصبي تماما برحمة الله عز وجل وأشهر، فرحيت بهم وساللت الأب مازاحا عن هذا المولود الجديد الذي تحمله أمه هل هو رقم 13 أم 14 من الأولاد؟ فنظر إلي بابستامة عجيبة (كانه يقول لي: والله يا دكتور إنك مسكين).

ثم قال لي بعد هذه الابستامة: ان هذا هو الولد الثاني وأن الولد الأول الذي أجريت له العمليات السابقة هو أول ولد يأتينا بعد 17 عاما من العقم وبعد ان رزقنا به، أصيب بهذه الأمراض التي تعرفها.

لم أتمالك نفسي وامتلأت عيوني بالدموع وسحبت الرجل لا إراديا من يده ثم أدخلته في غرفة عندي وسالته عن زوجته، قلت له من هي زوجته ندي التي تصير كل هذا الصبر على طفلها الذي أتاها بعد 17 عاما من العقم؟ لابد أن قلبها ليس بورا بل هو خصب بالإيمان بالله تعالى.

هل تعلمون ماذا قال؟ أنصتوا معي يا أخواني ويا أخواتي وخاصة أخواتي الفاضلات فيكفيكن فخرا في هذا الزمان أن تكون هذه المسلمة من بني جلدتكن. لقد قال: انا متزوج من هذه المرأة منذ 19 عاما وطول هذه المدة لم تترك قيام الليل إلا بعذر شرعي، وما شهدت عليها غيبة ولا نميمة ولا كذب، واذا خرجت من المنزل أو رجعت إليه تفتح لي الباب وتدعو لي وتستقبلني وترحب بي وتقوم بأعمالها بكل حب وراعية وأخلاق وحنان.

ويكمل الرجل حديثه ويقول: يا دكتور لا أستطيع بكل هذه الأخلاق والحنان الذي تعاملني به زوجتي ان أفتح عيني فيها حياة منها وخجلا، فقلت له: ومثلها يستحق ذلك بالفعل منك.

من عجائب الاستغفار

روى د.خالد الجبير هذه القصة التي حدثت له والتي تبين عجائب الاستغفار، حيث يقول إنه كان معرضا للتقاعد من عمله وهناك خمسة أطباء من الذين يعملون معه في نفس المشفى كانوا يكونون له العداوة وأرادوا خروجه من العمل، وعندما عرض له الخبر أصبح مهموما مكروبا فذهب للمسجد وقت صلاة العصر، وعندما خرج تذكر شيئا، قال في نفسه: الآن المرضي يأتون إلي لأعالجهم وأنا لا أستطيع أن أعالج نفسي من الهم الذي أصابني؟ وتذكر الاستغفار فجعل يردد: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه»، ثم تواصل فيقول: وعندما رجعت إلى بيتي ما إن أسكنت مقبض باب المنزل حتى أحسست براحة واطمئنان عجيبيين يسريان في داخلي، ولم ترض بعد ذلك سوى سنتين إلا وقد حدث، فقد مات أحدهم، ونقل الثاني من عمله، وتقاعد الثالث، واعتذر رابعهم عن فعلته، وقصر الأخير من وظيفته.. فسبحان الله كل ذلك يفعله الاستغفار!

الصبر والتوكل على الله

ما أكثر القصص التي أثرت فيكم أثناء عملكم كطبيب؟

● قصة صبر امرأة وتوكلها على الله حق التوكل، حيث كنت قد أجريت عملية جراحية لطفل عمره سنتان ونصف وكان ذلك اليوم هو يوم الثلاثاء، وفي يوم الأربعاء كان الطفل في حيوية وعافية يوم الخميس الساعة 11:15، ولا أنسى هذا الوقت -للصدمة التي وقعت - إذ بادى المرصات تخبرني بأن قلب وتنفس الطفل قد توقفا عن العمل، فذهبت إلى الطفل مسرعا وقمت بعملية تدليك للقلب استمرت 45 دقيقة وطول هذه الفترة لا يكن قلبه يعمل، وبعدها كتب الله لهذا القلب أن يعمل فحمدنا الله تعالى.

ثم ذهب لأخير أهل بحالته وكما تعلمون كم هو صعب أن هذا من المريض بحالته إذا كانت سيئة وهذا من أصعب ما يتعرض له الطبيب ولكنه ضروري، فسألته عن والد الطفل فلم أجده لكني وجدت أمه فقلت لها إن سبب نوبتي فيما يتوقف قلبه هو نتيجة نزيف في الحنجرة ولا ندرى ما هو سببه وأتوقع أن دماغه قد مات فماذا تتوقعون أنها قالت؟ هل صرخت؟ هل صاحت؟ هل قالت أنت السبب؟

هل تقل شيئا من هذا كله بل قالت الحمد لله ثم تركتني وذهبت.

بعد 10 أيام بدأ الطفل في التحرك فحمدنا الله تعالى واستبشرنا خيرا بأن حالة الدماغ معقولة، بعد 12 يوما يتوقف قلبه مرة أخرى بسبب هذا النزيف، فأخذنا في تدليكه لمدة 45 دقيقة ولم يتحرك قلبه قلت لأمه هذه المرة لا أمل على ما أعتقد، فقالت الحمد لله.. اللهم إن كان في شفائه خير فاشفه يا رب.

وبحمد الله عاد القلب للعمل ولكن تكرر توقف قلب هذا الطفل بعد ذلك 6 مرات إلى أن تمكن أخصائي القصة الهوائية بأمر الله أن يوقف النزيف ويعود قلبه للعمل.

ومرت 3 أن أشهر ونصف والطفل في الإنعاش لا يتحرك ثم ما ان بدأ بالحركة وإذا به يصاب بخراج وصديد عجيب غريب عظيم في رأسه لم أر مثله، فقلنا للام إن ولدك ميت لا محالة، فإن كان قد نجا من توقف قلبه المتكرر فلن ينجو من هذا الخراج، فقالت الحمد لله ثم تركتني وذهبت. بعد ذلك قمنا بتحويل الحالة فورا إلى جراحي المخ والأعصاب وتولوا معالجة الصبي ثم بعد ثلاثة أسابيع بفضل الله شفي الطفل من هذا الخراج، لكنه لا يتحرك.

و بعد أسبوعين يصاب بتسمم عجيب في الدم وتصل حرارته إلى 41.2 درجة مئوية فقلت للام: إن دماغ ابنك في خطر شديد لا أمل في نجاة فقال بصبر ويقين الحمد لله، اللهم إن كان في شفائه خير فاشفه. بعد أن أخبرت أم هذا الطفل بحالة ولدها الذي كان يردد على السرير رقم 5 ذهبت للمريض على السرير رقم 6 لعابته وإذا بأم هذا المريض تبكي وتصيح وتقول يا دكتور يا دكتور الحختي يا دكتور حرارة الولد 37.6 درجة راح يموت راح يموت فقلت لها متعجبا: شو في أم هذا الطفل الراقد على السرير رقم 5 حرارة ولدها 41 درجة وزيادة وهي صابرة وتحمد الله، فقالت أم المريض صاحب السرير رقم 6 عن أم هذا الطفل:



الجبير متحدنا

.. وفي ندوة اخرى

من يكفرون المجتمعات لديهم
ازدواجية في الشخصية وهدهم
غير منطقي لأنهم يريدون خلافة
إسلامية 100٪ وهم يحتاجون
لدروس شرعية ونفسية



عمل هيئة الأمر بالمعروف
مثل عمل القاضي
أو الشرطي أو الطبيب
ومن يتهمونها بالتشدد
التبس عليهم الأمر

هناك علامات للقلب
السليم منها إخلاص العمل
والتنافس على الآخرة
وترك الحسد والغيبة
والنميمة

المشرق ومهما حاول المفرضون النيل منه فسيبقى نبراساً مضيئاً

للبرترول منذ 30 سنة وكنا كغيرنا في هذا الوقت لسنا حريصين على الصلاة وكان أحدنا أحرصنا عليها وهذا الرجل توفي منذ 15 سنة، وراثته في المنام بعد 6 أعوام من وفاته وسالته ماذا جرى لك؟ قال وجدت سيئاتي أكبر من حسناتي فقلت له: إن دخلت النار، قال لا.. دخلت الجنة برحمة ربي، كيف حسنتها؟ قال أتذكر ذلك اليوم في تلك السنة في صلاة العصر عندما أتيتك أنت وفلانا وأنتما لتعبان الطاولة فامر تكما بالصلاة فرفضتما فأخذت الطاولة منكما عنوة وبهيننا إلى الصلاة فتوضأنا وصلينا جماعة..؟ قلت نعم، قال: انسى وجدتها كما هي عند ربي فرجحت حسناتي فأدخلني ربي برحمته الجنة.



خلال زيارته لـ «الأنباء» مع الزميل يوسف عبدالرحمن



د. الجبير في ندوة «اصدع بما تؤمر» وبجانبه حسن العنزفي في مسجد محمد عباد

شهر الخير

ما نصيحتكم في استقبال رمضان؟
● من أجل المناسبات زماً وأعظمها قدراً وأبعدها أثراً شهر رمضان الكريم الذي نرتوي من منيره وترتشف من رحيقه ونشم عطر شذاه، شهر مضاعفة الحسنات ورفعة الدرجات ومغفرة الذنوب والسيئات وإقالة العثرات، تُفتح فيه أبواب الجنة وتُغلق أبواب النار وتُصدف الشياطين، من صامه وقامه إيمانه واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة ؓ عن النبي قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، متفق عليه. فإن استقبلنا لرمضان يجب أن يكون أولاً بالحمد والشكر لله جل وعلا والفرح والابتهاج بهذا الموسم العظيم والتوبة والإنابة من جميع الذنوب والمعاصي، كما يجب الخروج من الظلم ورد الحقوق إلى أصحابها والعمل على استئثار أيامه وإياليه صلاحاً واحتساباً، فهذه الشعور والإحساس بتحقيق الآمال، وتستعيد الأفراد والمجتمعات كرامتها، أما إن يدخل رمضان ويراه بعض الناس تقليداً موروثاً، وأعمالاً صورية محدودة الأثر ضعيفة العطاء، بل لعل بعضهم يزداد سوءاً وانحرافاً والعباد بالله فذلك انهزام نفسي وعبث شيطاني له عواقبه الوخيمة على الفرد والمجتمع.

الخوف والقلق
كيف يستقبل د. خالد الجبير رمضان؟
● يقول بعضهم نستقبله بالفرح والسرور وأنا أقول نستقبله بالخوف والقلق كيف لا؟ وأنا أخشى اني لا أبلغ هذا الشهر واخشى اني إن بلغت هذا الشهر ان الله لا يقبلني مني ولا اشكر من عقابته من النار لذا فلا بد ان اكون خائفاً ولكني اطعم في جنة الله وفضله وكرمه، كما نستقبله بالدعاء والتوبة والاستغفار وترك الذنوب والإنابة إلى الله.

كيف نستطيع ترك الذنوب في هذا الشهر؟
● العلاج بسيط ويسير لمن يسره الله عليه، كلما هممت بذنب أو وقعت فيه فقم وتوضأ وصل ركعتين والله قد وصفت هذه الوصفة لرجل كان يدخن 120 سيجارة في اليوم فترك التدخين وكذلك وصفتها لمن ابتلي بالغيبة أو الرزق وغيرهما من الكبائر فتقربها بفضل الله.

التوبة تاديب وتعاهد

ما منبئات التوبة؟
● تجديد التوبة وتاديب النفس بالصلاة، وتعاهد النفس ومحاسبتها والإلحاح على الله بالدعاء.

وما الخطة المطلوبة لاستقبال الشهر الكريم؟
● نستقبل رمضان بالعمل الصالح فرميا لا نركه مرة أخرى كما أنه لا بد من استشعار عظمة هذا الشهر وحرمة والحرص على استغلال كل دقيقة، فإن للنفس إقبالا وإدبارا، فإذا قبلت نفسك في هذا الشهر فلا تفرط ولحرص أحدنا على الصف الأول، والمحافظة على تلاوة كتاب الله والأذكار اليومية وصلة الرحم وتحري أوقات استجابة الدعاء.

التنافس على الطاعات

كيف يكون التنافس على

بن أبي طالب ؓ، فالتكفير ذنب له خلفية نفسية وهي ظاهرة ليست بجديدة.

الأوقاف

ما رأيك فيما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من نشر العمل الدعوي والثقافي؟
● ما تقدمه وزارة الأوقاف في الكويت لافت للانتظار حيث إن منهجها ثابت ومنضبط على مستوى دول الخليج وتطرقت كثيرا من القضايا التي تهتم كل مسلم عن طريق الدعاة والمتخصصين، فنشاطها واضح وجميل في عملها الدعوي والعمل على نجاحه سواء في وزارة الأوقاف أو الجمعيات واللجان الخيرية فيها وعملها الخيري المتميز.

الأخلاق

رمضان فرصة لتغيير الاخلاق، فما تعليقك؟
● مسألة الاخلاق لا تنفصل عن الدين قال المصطفى ﷺ: «أما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق».

هيئة الأمر بالمعروف

نسمع ان هناك تشددا كبيرا من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية، فما تعليقك؟
● من أين سمعت ذلك؟ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كجهة رسمية يعملون بها شأنهم شأن أي عسكري أو شرطي أو قاض أو طبيب، ومن يتهمون من يقومون بالهيئة بانهم يتشددون كثيرا ليس عليهم الأمر، فعندما اجد رجلا يجلس في سيارته مع امرأة لا بد من اثبات أن من عاداتنا الإسلامية أن يناجي الرجل زوجته في المنزل وليس في السيارة أو في الشارع كما يفعل الغرب، فكيف لي ان اعرف ان هذه المرأة زوجته، ولابد من اثبات ذلك وذلك، لصالح المجتمع.

محاربة العمل الخيري

ماذا تقول لمن يحارب العمل الخيري ويتهمة بتموليل الارهاب؟
● اقول ان العمل الخيري في الكويت من اهم الركائز الحضارية لايران وجه الدولة المشرق، وان الجهات الخيرية والتطوعية في البلاد مهما حاول المفرضون التشكيك فيها والنيل من سمو اهدافها فسيتبقى باذن الله نبراسا مضيئا وان هذه الاصوات المشاز لم تظهر الا حينما راوا ثمرة العمل الخيري فإن الشجرة لا ترمي الا اذا خربت مثمرة، لذا نجد هؤلاء يسعون جاهدين إلى التشكيك في العمل الخيري ونقول ان الجمعيات الخيرية تنتهج الشفافية والوضوح في عملها وصفحاتها بيضاء مشرقة حافلة باذن الله بالانجازات والعطاء، ونقول لهؤلاء المفرضين المشككين اقرأوا قول المولى جل وعلا (فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض).

تبرعات أميركا

وصلت تبرعات الأميركيين الى 291 مليار دولار للأعمال الخيرية عام 2010، فلماذا لا تصل تبرعات المسلمين في العالم العربي الى هذا الرقم؟ وما الواجب علينا؟

● يجب علينا كمسلمين ان نستشعر قول المصطفى ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا»، فإن نبينا في هذا الحديث يقرر الوحدة الإسلامية ومدى ارتباط المسلم بأخيه المسلم، لذا فمن الواجب علينا أن نخرج زكاة اموالنا وأن نغث اخواننا الذين قتلتهم المجاعات، واودت بحياتهم الازمات، فهؤلاء اخواننا في الصومال يفتنون ويصرخون، فأين وقفة اخوانهم المسلمين واين نصرة هؤلاء المستضعفين، واين انقاذ هذه الانفس من التهلكة والموت، اما قال الله عز وجل (ومن احباها فكأنما احيا الناس جميعا)؟ فلا بد ان نستشعر حديث نبينا، وان نفهم كلام ربنا وان نثق بجانب اخواننا، وان نخرج زكاة اموالنا.

د. خالد الجبير في سطور

د. خالد الجبير (خالد بن عبدالعزيز بن محمد الجبير) ولد سنة 1955، وتدرج في التعليم حتى حصل على بكالوريوس الطب من جامعة القاهرة عام 1980، ثم حصل على الزمالة البريطانية عام 1987، وأصبح استشاريا في جراحة القلب عام 1993، وقدم العديد من الأبحاث في مجال جراحة القلب تجاوزت 35 بحثا نشرت في مجلات ومؤتمرات عالمية ومحلية. أجرى أول عملية سميت باسمه في العالم وهي عبارة عن تعديل مسار الشريان الأيسر الثاني، له عدة محاضرات ومواعظ دينية.

من الواجب إخراج الزكاة لمن تهددهم المجاعات

امثالا لأوامر الله وسنة نبيه ﷺ

وجدت في بريطانيا وباريس وأميركا وكندا المسلمين

منعطين لمجالس الوعظ والإرشاد

البعض يعتبر شهر رمضان تقليداً موروثاً وأعمالاً صورية

وذلك انهزام نفسي وعبث شيطاني

بعض القصص الواقعية التي رواها د. الجبير

د. خالد الجبير يقول كنت مناويا في أحد الأيام وتم استدعائي إلى الإسعاف فإذا بشاب في 16 أو 17 من عمره يصارع الموت، الذين أتوا به يقولون إنه كان يقرأ القرآن في المسجد ينتظر إقامة صلاة الفجر فلما أقيمت الصلاة رد المصحف إلى مكانه ونفض ليقف في الصف فإذا به يخز مغشيا عليه فأتينا به إلى هنا. تم الكشف عليه فإذا به مصاب بجلطة كبيرة في القلب أو أصيب بها جمل لخر صريعا، كنا نحاول إسعافه، حالته خطيرة جدا، أوقفت طبيب الإسعاف عنده ونهيت لأحضر بعض الأشياء. عدت بعد دقائق فرأيت الشاب ممسكا بيد طبيب الإسعاف والطبيب واضعا أذنه عند فم الشاب والشاب يهيمس في أذن الطبيب، لحظات وأطلق الشاب يد الطبيب ثم أخذ يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأخذ يكررها حتى فارقت روحه الحياة، أخذ طبيب الإسعاف بالكاء تعجبنا من بكائه، إنها ليست أول مرة ترى فيها متوفى أو محتضرا فلم يجب وعندما هدأ سألناه ماذا كان يقول لك الشاب وما الذي يبكيك؟

قال ما رأيك يا دكتور خالد تأمر وتنهى وتذهب وتجيء عرف أنك الدكتور المسؤول عن حالته فننادني وقال لي «قل لطبيب القلب هذا لا يتعب نفسه فو الله إنني ميت ميت، والله إنني لأرى الحور العين وأرى مكاني في الجنة الآن ثم أطلق يدي».

القصة الثانية: جيء به إلى الإسعاف، رجل في الخمسين من العمر في حالة احتضار، ابنه معه ولده يلقنه الشهادة والأب لا يجيب، نحاول إسعافه، الولد: يبه يبه قل لا إله إلا الله، الأب لا يجيب! يبه يبه يبه قل لا إله إلا الله.. يبه قل لا إله إلا الله.. والأب لا يجيب! بدأ الابن يضطرب ويتغير.. يبه يبه يبه قل لا إله إلا الله.. بعد محاولات أجابه أبوه: يا ولدي أنا اعرف الكلمة التي تقولها ودي أقولها بس ما أقدر احس أنها أثقل من الجبل على لساني. الابن يبكي، يبه قل لا إله إلا الله.. الأب ما أقدر.. ثم خرجت روحه.

القصة الثالثة: كنت مناويا، وتم استدعائي لأحد الأقسام، المريض في حالة سيئة، ذهبت لأراه فالنبض ضعيف، قمنا بالتدليك وتنشيط القلب طلبت من الممرضة تغيير المغذي. المريض: ما في داعي يا دكتور أنا ميت. د.خالد: لا أنت بخير وستعيش بإذن الله. المريض: يا دكتور لا تتعب نفسك أنا ميت ميت.. الدكتور: لا أنت بخير، النبض ضعيف جدا



ندوة في مساجد الكويت